

الدينامية الصدمية لدى متلقي أخبار اختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام في الجزائر

-دراسة حالة-

Trauma Dynamics Among Recipients of Child Abduction News Through Media in Algeria: A Case Study

قند نورة*

مخبر سيكولوجية مستعملي الطريق جامعة باتنة – 1 nora.guend@univ-batna.dz

رحال غربي محمد الهادي

مخبر سيكولوجية مستعملي الطريق جامعة باتنة – 1 rahalgharbi@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2025/12/05

تاريخ الإرسال: 2025/07/29

ملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الدينامية الصدمية لدى الأفراد المتلقين لأخبار اختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام، من خلال التركيز على الأبعاد الثلاثة المركزية لاضطراب ما بعد الصدمة، والمتمثلة في: تناذر التكرار، سلوكيات التجنب، والاستثارة المفرطة. وقد سعت الدراسة أيضًا إلى تحديد المنصات الإعلامية الأكثر تأثيرًا في نقل هذا النوع من الأخبار الصادمة، معتمدة في ذلك على المنهج العيادي، وتحديدًا دراسة الحالة، وذلك لأنها تسمح بفهم عميق للآليات النفسية التي تنشأ أثناء التعرض المستمر للمحتوى الصادم. تم جمع البيانات بالاعتماد على المقابلة العيادية النصف موجهة، باعتبارها أداة تسمح برصد الاستجابات اللفظية وغير اللفظية، ومقياس إجهاد الصدمة المنقح (IES-R) الذي يقيس شدة أعراض اضطراب ما بعد الصدمة عبر أبعاده الثلاثة. وقد توصلت الدراسة إلى وجود تناذرات نفسوصدمية بدرجة متوسطة لدى الحالة، حيث تبين أن التعرض المتكرر لأخبار اختطاف الأطفال، لا سيما عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، كان له تأثير نفسي دال، تمثل في ظهور مؤشرات تناذر اضطراب ما بعد الصدمة، كالأفكار المتطفلة، والسلوكيات التجنبية، والحساسية المفرطة تجاه المثيرات ذات الصلة بالحدث الصادم، وهو ما يستدعي مزيدًا من البحث لفهم آليات التلقي والتأثر في هذا السياق، ووضع توصيات وقائية ذات طابع نفسي-إعلامي.

الكلمات المفتاحية: الدينامية الصدمية؛ أخبار اختطاف الأطفال؛ الصدمة غير المباشرة؛ وسائل الإعلام.

Abstract:

This study aims to investigate the trauma dynamics experienced by individuals exposed to news of child abductions through media, with a particular focus on the three core dimensions of post-traumatic stress disorder (PTSD): intrusion symptoms, avoidance behaviors, and hyperarousal. Additionally, the study seeks to identify the media platforms that exert the most significant influence in disseminating this type of distressing news. The research employs a clinical methodology, specifically a case study approach, as it enables an in-depth understanding of the psychological mechanisms activated during continuous exposure to traumatic content. Data were collected using semi-structured clinical interviews, which allow

for the observation of both verbal and non-verbal responses, alongside the Impact of Event Scale-Revised (IES-R), a validated measure assessing the severity of PTSD symptoms across its three dimensions. The findings revealed a moderate level of psychological-traumatic symptoms in the case studied, indicating that repeated exposure to child abduction news—especially via the Facebook social media platform—had a significant psychological impact. This was manifested by the emergence of PTSD indicators such as intrusive thoughts, avoidant behaviors, and heightened sensitivity to trauma-related stimuli. These results underscore the necessity for further research aimed at elucidating the reception and affective processing mechanisms in this context, as well as the development of psycho-media preventive interventions.

Keywords: Traumatic Dynamics; Child Abduction News Reports; Secondary Traumatic Stress; The Media

مقدمة:

يُعدّ موضوع اختطاف الأطفال من أكثر القضايا تداولاً في المجتمع الجزائري، لما يمثله من تهديد مباشر لأمن الأسر واستقرارها، خاصة مع الارتفاع الملحوظ في عدد الحالات المسجلة خلال السنوات الأخيرة. وفي غياب إحصائيات رسمية جديدة موثوقة، تنقل بعض المصادر تسجيل 1100 حالة اختطاف للأطفال في الجزائر من عام 2001 إلى جانفي 2016 وبحسب إحصاءات مكتب حماية الطفولة بالمديرية العامة للأمن الجزائري فقد سُجلت 256 حالة اختطاف للقصر سنة 2013، و 195 حالة سنة 2014 من بينهم 143 فتاة و 52 فتى، أما عام 2015 فقد شهد 287 حالة خطف بينهم 198 من الإناث و 89 من الذكور تتراوح أعمارهم ما بين 4 و 16 سنة، بمعدل 23 حالة اختطاف كل 30 يوما(بوحنيكة ندير، ص 152، 2018).

ومع تطور وسائل الإعلام الحديثة وانتشار منصات التواصل الاجتماعي، أصبحت أخبار اختطاف الأطفال واسعة الانتشار، وهو ما زاد من شعور الأفراد بالخوف والقلق، خاصة الأولياء الذين باتوا يعيشون حالة دائمة من الترقب وانعدام الثقة. وقد أدى العرض المتكرر لأخبار اختطاف الأطفال وقتلهم عبر وسائل الإعلام المختلفة إلى ظهور آثار نفسية واضحة لدى المتلقين، ولعل أبرز مؤشر على ذلك هو توافد العديد من الأولياء يومياً إلى أبواب المدارس بدافع الحذر والخوف على أبنائهم. هذا الضغط النفسي الذي يعيشه متلقو أخبار اختطاف القُصّر قد يتطور مستقبلاً إلى اضطرابات أشدّ، مثل الصدمة النفسية، إذ تشير عدة دراسات من بينها دراسة (عبد الله وآخرون، 2021) ودراسة (كناوال ويوسف، 2022) إلى أنّ الأخبار العنيفة تُعدّ من أهم مسببات هذا النوع من الاضطرابات.

وتصنّف الصدمة النفسية المتنقلة عبر وسائل الإعلام ضمن الصدمات غير المباشرة أو الثانوية، والتي تصيب كل من يشاهد أو يسمع أخباراً عن حدث صادم، كما قد تنتج عن التعرض المتكرر لروايات تتعلق بمعاناة الآخرين أو تجاربهم المؤلمة. ويُلاحظ انتشار هذا النوع من الصدمات خصوصاً لدى العاملين في مهن المساعدة كالمعالجين النفسيين، الأطباء، الصحفيين، وعمال الإغاثة، حيث يؤثر الاستماع المستمر للتفاصيل المأساوية على سلامتهم النفسية، وقد يؤدي إلى ظهور أعراض مشابهة لاضطراب ما بعد الصدمة (Figley, 1995, p7).

وحسب تعريف فيجلي (1995) Figley : فالصدمة الثانوية هي حالة من التوتر والضغط العاطفي العميق تصيب الأفراد نتيجة معرفتهم بتجربة صادمة مرّ بها شخص آخر واهتمامهم بمساعدته، مما يؤدي إلى انتقال الألم النفسي إليهم بشكل غير مباشر. (Figley, 1995, p7) وهي تتشارك مع الصدمة المباشرة في العديد من السمات العيادية، خصوصاً في أبعاد التكرار والتجنب والاستثارة، حيث يُلاحظ أن الأشخاص الذين يتعرضون للأحداث الصادمة عبر السمع أو المشاهدة يعانون من كوابيس متكررة، وأفكار اقتحامية، وسلوكيات تجنب، إضافة إلى فرط يقظة واضطرابات في النوم والتنفس (غسان، 1999، ص 41).

وفي ظلّ السرعة الكبيرة في تداول الأخبار الصادمة عبر وسائل الإعلام القديمة والجديدة، وغياب الرقابة على المحتوى العنيف، تتضاعف شدة أثر الصدمة غير المباشرة على المتلقين، فالتعرض المتكرر لمقاطع الفيديو والصور الصادمة يرفع من مستوى إعادة التجربة والاستثارة الفسيولوجية، وقد يدفع البعض إلى العزلة أو إلى تجنب مفرط لوسائل التواصل خوفاً من نوبات قلق حادة. (Holman & al., 2014, p93).

وانطلاقاً من هذا السياق المتشابك بين كثافة الأخبار المخيفة المرتبطة باختطاف الأطفال، والحضور القوي لوسائل الإعلام في الحياة اليومية للأفراد، وطبيعة التفاعل النفسي لدى المتلقين، تبرز الحاجة إلى فهم كيف تؤثر وسائل الإعلام الناقلة لمثل هذه الأحداث الصادمة على الأفراد في المجتمع الجزائري، ولا سيما أن أخبار اختطاف الأطفال أصبحت من أكثر الأخبار تكراراً وتأثيراً، خاصة على الأمهات اللواتي نلاحظ تجمعهن يومياً أمام أبواب المؤسسات التربوية لمرافقة أطفالهم على طريق المدرسة، في مشهد يعكس حجم الخوف الذي تبثه هذه أخبار. ومن هنا جاء التساؤل الرئيسي لدراستنا كالتالي:

هل يعاني متلقي أخبار اختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام دينامية صدمية ؟

1. فرضيات الدراسة :

- يعاني متلقي أخبار اختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام من تناذر التكرار.
- يعاني متلقي أخبار اختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام من التجنب.
- يعاني متلقي أخبار اختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام من فرط الاستثارة.
- منصة فايسبوك تنقل نسبة أعلى من أخبار اختطاف الأطفال مقارنة بغيرها من وسائل الإعلام.

2. أهداف الدراسة:

- الكشف عن الدينامية الصدمية بأبعادها (التكرار، التجنب، فرط الاستثارة) لدى متلقي أخبار اختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام في الجزائر.
- تحديد المنصات الإعلامية الأكثر تأثيراً في إحداث الصدمة النفسية الغير مباشرة.
- قياس شدة أعراض الصدمة النفسية الغير مباشرة لدى متلقي أخبار اختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام.

3. أهمية الدراسة:

- توفر الدراسة إطارا مفاهيميا يربط بين دينامية الصدمة النفسية وخصائص المحتوى الإعلامي.
- تسليط الضوء على الصدمات النفسية غير المباشرة وتأثيرها سلبا على الصحة النفسية للمصدومين.
- توجيه السلطات المعنية إلى ضرورة وضع قوانين صارمة من أجل الحد من الترويج ونشر الأخبار والصور الصادمة دون ترشيحها.

4. مصطلحات الدراسة:

1.4. الدينامية الصدمية (الصدمة النفسية):

هي عبارة عن حوادث مهددة لحياة الفرد تتميز بأنها مؤلمة ومؤذية وشديدة الوقع على نفسية الإنسان ويلزم لمواجهتها بذل مجهود كبير من طرف الشخص المصدوم (بوحوي، 2024، ص445).

ويعرفها فرانسوا ليبيجو، بأنها اختراق عنيف ومفاجئ للجهاز النفسي ناتج عن مواجهة مباشرة وحسية مع الموت، تتميز هذه اللحظة بحالة من "الفرع والفراغ الذهني والعاطفي وتترك "صورة صادمة" داخلية تستمر في الظهور لاحقًا عبر متلازمة التكرار (Lebigot, 2009, p202).

وقد عرفها عبد الرحمان محمد العيسوي بأنها: ضرر جسي أو نفسي أو انفعالي يؤثر على الوظائف العقلية مثل الإدراك والتفكير والتعلم نتيجة خيبة الأمل أو الفشل أو التعرض لمشاهد مأساوية أو عنيفة. (العيسوي، 2008، ص55).

ويمكن تعريف الدينامية الصدمية إجرائيا بأنها: التفاعلات النفسية التي تحدث عند الفرد المصدوم نتيجة تلقيه لأخبار عنيفة عبر وسائل الإعلام مثل خبر اختطاف الأطفال.

2.4. وسائل الإعلام:

قبل التطرق لتعريف وسائل الإعلام يجب أولا تعريف الإعلام وهو عملية نقل المعلومات والأخبار للآخرين وذلك عن طريق وسائل معينة عرفت تطورا أدى إلى ازدهار التفاعل الإعلامي وتوسيع مجال الجمهور والمحتوى الإعلامي. (بوغندوسة، لفافتة، 2022، ص149).

نقصد بوسائل الإعلام إجرائيا جميع وسائل الإعلام القديمة مثل التلفزيون..... والحديثة مثل مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، الانستغرام تويتر.... والتي تقوم بنقل الأخبار الصادمة للمشاهدين.

3.4. أخبار اختطاف الأطفال:

يعرف الخبر بأنه وصف لحادثة ما أو فكرة معينة ويكون ذلك بدقة وموضوعية (تفرقنينيت، 2022، ص213). أما اختطاف الأطفال فيعرف بأنه جريمة تتمثل في أخذ قاصر دون موافقته، سواء باستخدام العنف أو الحيلة، مما يمثل انتهاكا لحقوقه وتهديداً لسلامته الجسدية والنفسية. (شيعاوي، زعباط، 2019، ص55).

يمكن تعريف أخبار اختطاف الأطفال حسب الدراسة بأنها تلك الأخبار الصادمة والعنيفة التي تنقلها وسائل الإعلام عن أخذ الطفل الذي يقل عمره عن 18 سنة وإبعاده أو إخفائه دون رضاه ودون علم عائلته سواء كان ذلك باستعمال الحيلة أو عن طريق القوة.

5. الدراسات السابقة:

1.5. دراسة (Abdalla et al., 2021):

الموسومة بالتعرض الإعلامي وخطر اضطراب ما بعد الصدمة النفسية بعد حدث صادم جماعي: تجربة محاكاة حاسوبية.

سعى هذا البحث لدراسة تأثير التعرض لوسائل الإعلام على انتشار اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) وذلك عقب الأحداث الصادمة الجماعية لدى سكان باركلاند وكورال سبرينغز بولاية فلوريدا، بعد حادث إطلاق النار في مدرسة ستونمان دوغلاس الثانوية عام 2018 وقد ضمت عينة الدراسة 118000 شخصا من سكان المنطقة. اعتمدت الدراسة على تجربة محاكاة حاسوبية (Simulated microsimulation) تهدف إلى تقدير انتشار اضطراب ما بعد الصدمة في المجتمع بناءً على تعرض الأفراد لأنواع مختلفة من التغطية الإعلامية (التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي).

وقد كشفت النتائج عن علاقة واضحة بين كمية التعرض الإعلامي للخبر الصادم، ومعدل انتشار اضطراب ما بعد الصدمة؛ فبناءً على مشاهدة التلفزيون فقط، زاد معدل الصدمة بـ 3.1%، وانخفض إلى 1.3% مع تقليل المشاهدة، وقد أظهرت الدراسة الدور المضاعف لوسائل التواصل الاجتماعي، حيث أدت زيادة استخدام المنصات (مشاهدة المنشورات) إلى رفع معدل انتشار الصدمة إلى 3.4%، بينما زاد المعدل بشكل كبير إلى 5.3% عند مشاهدة مقاطع فيديو متعلقة بالحدث. تشير هذه النتائج إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي، وبشكل خاص "المحتوى المرئي" الذي ينشئه المستخدمون، تعمل على زيادة التعرض للصدمة النفسية في المجتمع.

2.5. دراسة (Kanwal and Yousaf., 2022):

الموسومة بالإجهاد الصدمي الثانوي الناجم عن التعرض لوسائل الإعلام بين طلاب الجامعات في باكستان: دور المتغيرات الشخصية.

في دراسة أجريت في باكستان لتقييم مدى انتشار إجهاد الصدمة الثانوي الناجم عن التعرض لوسائل الإعلام (MEISTS) بين طلاب الجامعات، تم فحص عينة مكونة من 535 طالباً وطالبة في كراتشي باستخدام "استبيان الإجهاد الصدمي الثانوي الناجم عن الإعلام (STSM-IQ)" كشفت النتائج عن أن نسبة كبيرة من الطلاب يعانون من مستويات متفاوتة من هذا الإجهاد. حيث أظهرت الطالبات ومن تعرضوا لصدمة حديثة، مستويات أعلى بكثير من الإجهاد وأعراضه المتمثلة في التكرار والتجنب والإثارة. في المقابل، ارتبط الدعم الأسري القوي وارتفاع مستوى التدين بانخفاض ملحوظ في الأعراض، مما يشير إلى دورهما كعوامل حماية، وخلصت الدراسة إلى أن إجهاد الصدمة الثانوي الناجم عن

الإعلام يؤثر على الصحة النفسية للشباب الباكستاني، مؤكدة على أهمية المتغيرات مثل الجنس، والتاريخ الصدمي، والدعم الأسري، والتدين في تحديد درجة الاستجابة النفسية للمحتوى الإعلامي الصادم.

3.5. دراسة (Collimore et al., 2008):

الموسومة بالتعرض لوسائل الإعلام وأبعاد الحساسية تجاه القلق: علاقات تمييزية مع مجموعات أعراض اضطراب ما بعد الصدمة.

جاءت هذه الدراسة لتبين العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام وأبعاد حساسية القلق في تشكيل مجموعة من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة، وذلك لدى عينة من الطلاب الجامعيين الكنديين، حيث شارك في الدراسة 143 طالباً جامعياً، منهم 25 ذكور و118 إناث، تتراوح أعمارهم بين 18 و19 سنة، من جامعة ماكماستر في هاملتون، أونتاريو، كندا، وذلك بعد عامين تقريباً من هجمات 11 سبتمبر. استخدم الباحثون استبيانات ورقية تم تعبئتها ذاتياً، شملت مقاييس مثل مقياس حساسية القلق (ASI)، مقياس القلق العام (STAI-T)، مقياس تأثير الأحداث (IES-R) لتقييم أعراض اضطراب ما بعد الصدمة، ومؤشر التعرض الإعلامي للأحداث الصادمة (بالتركيز على أحداث 11 سبتمبر).

وباستخدام تحليل الانحدار المتعدد، كشفت النتائج عن ارتباط التعرض الإعلامي بشكل دال إحصائياً بأعراض إعادة التجربة (الاقتحام) وفرط الاستثارة، بينما لم تكشف عن أعراض التجنب، وفي المقابل، برزت حساسية القلق وتحديداً بُعد الخوف كمنبئ فريد وقوي عن الأعراض التجنبية والتخدر العاطفي، واستنتجت الدراسة أن العوامل الخارجية (كالتعرض الإعلامي) قد تساهم بشكل أساسي في ظهور الأعراض الاقتحامية والاستثنائية، بينما ترتبط العوامل المعرفية الداخلية ارتباطاً وثيقاً بتطور السلوكيات التجنبية. ويقدم هذا التمييز رؤية دقيقة لتطوير تدخلات علاجية مستهدفة، تعالج كل مجموعة من الأعراض بناءً على عوامل الخطر المرتبطة بها.

4.5. دراسة (Becker-Blease et al., 2008):

الموسومة بالتعرض الإعلامي كمنبئ بردود أفعال الأطفال تجاه الجريمة والإرهاب. تعرض هذه الدراسة أثر التعرض الإعلامي على ردود الفعل النفسية للأطفال تجاه أحداث الجريمة والإرهاب، مركزة على أحداث بارزة مثل 11 سبتمبر 2001، ومجموعة حوادث اختطاف الأطفال في صيف 2002، وهجمات القنص في خريف 2002. اعتمدت الدراسات على مسح وطني شمل 2,030 طفلاً حيث قاس الباحثون وتيرة التعرض الإعلامي لكل حدث، ومستوى القلق والتغيرات في الأنشطة المعتادة، مع الأخذ بعين الاعتبار عوامل أخرى مثل الصدمات السابقة، والخصائص الديموغرافية، والقرب الجغرافي من مواقع الأحداث. أظهرت النتائج أن التعرض الإعلامي مرتبط بارتفاع القلق وتغير الأنشطة عند مشاهدة جميع الأحداث الثلاثة، وكانت أعلى نسبة ترجع لآثار القلق المرتبطة بتغطية 11 سبتمبر تليها هجمات إطلاق النار ثم حوادث الاختطاف. كشفت الفروق العمرية أن الأطفال الأكبر سناً (10-17 سنة) قد تعرضوا إعلامياً لأخبار صادمة أكثر من الأصغر سناً، وكان الأولاد أكثر متابعة لتغطية 11 سبتمبر وهجمات القنص، بينما تابعت الفتيات، وخصوصاً في الفئة العمرية 10-17 سنة، أخبار الاختطاف بشكل أكبر.

وأظهرت الفئة ما بين 10-13 سنة أعلى مستويات من القلق والتغيير في النشاط بعد حوادث الاختطاف والقتل، كما أبدت هذه الفئة استجابة قوية خلال أحداث 11 سبتمبر بغض النظر عن حدة التعرض، كما تضمنت الفئات الضعيفة: الأطفال الأكبر سنًا، والأقليات العرقية (السود واللاتينيون وغيرهم)، والأطفال ذوي المستويات الاجتماعية والاقتصادية البسيطة، ومن مروا بصدمات سابقة، وسكان المناطق المتأثرة جغرافياً؛ حيث سجلت جميعها مستويات مرتفعة من القلق والتغيير السلوكي. اقترح الباحثون في هذه الدراسة تقنين التعرض الإعلامي عند الأطفال كما دعوا إلى إنجاز بحوث مستقبلية تستكشف مصادر الأخبار ودور الوالدين والأقران في التخفيف من الأثر النفسي الذي تخلفه وسائل الإعلام.

5.5. دراسة (Mancini 2019):

الموسومة بـ " تطوير وتقنين مقياس إجهاد الصدمة الثانوي على عينة من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي". هدفت الدراسة إلى تطوير أداة قياس جديدة للتحقق من الإجهاد الناتج عن الصدمة الثانوية (Secondary Traumatic Stress - STS) لدى مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، والمعروفة بمقياس STSS-SM. حيث تم تصميم STSS-SM كمقياس تقرير ذاتي مكون من 17 بنداً يقيس ثلاث أبعاد رئيسية للإجهاد: التكرار، التجنب، والإثارة، شملت الدراسة عينة من 144 مستخدماً شاباً لوسائل التواصل الاجتماعي، أغلبهم من الإناث والفوقايزين، وتفاوت متوسط أعمارهم حوالي 21 سنة.

استناداً إلى نتائج التحليل، أظهر المقياس موثوقية عالية (ألفا كرونباخ 0.92 للمقياس الكامل) وارتباط إيجابي مع أعراض الاكتئاب، وتاريخ التعرض للصدمات، ومدة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، غير أنه لاقى مجموعة من الانتقادات متعلقة بصغر حجم العينة ونقص التنوع السكاني، إضافة إلى غياب تعريفات واضحة لمفاهيم الصدمة الثانوية ووسائل التواصل الاجتماعي، وقد أوصى الباحثون بضرورة إجراء أبحاث مستقبلية باستخدام عينات أكبر وأكثر تنوعاً، إضافة إلى إجراء دراسات لتحسين فهم البنية الأساسية لـ STS في سياق وسائل التواصل الاجتماعي، مع التركيز على تمييز أفضل بين STS واضطراب ما بعد الصدمة، كما حثت النتائج على أهمية التعرف على ضغوط الصدمة الثانوية في بيئة التواصل الاجتماعي، وتبسيط الضوء على الحاجة لوضع استراتيجيات فعالة للتخفيف من تأثيرات الصدمات غير المباشرة على الصحة النفسية.

6. تعقيب عن الدراسات السابقة:

تعد وسائل الإعلام وخاصة الحديثة منها من أهم العوامل المؤثرة في المجتمعات من جميع الجوانب وخاصة الجانب النفسي لذلك نلاحظ أن جميع الدراسات السابقة وكذلك دراستنا تتفق مع الفرضية الأساسية التي مفادها أن التعرض للمحتوى الإعلامي الصادم يمثل عامل خطر جوهري يؤدي إلى ظهور أعراض الإجهاد والصدمة النفسية أو تفاقمها. اتفقت دراستنا كذلك مع بعض هذه الدراسات على أن وسائل الإعلام الحديثة مثل مواقع التواصل الاجتماعي هي الأكثر تأثيراً على المتلقين بالمقارنة مع الوسائل الإعلامية القديمة مثل التلفزيون. كما أن جميع الدراسات تناولت متغير التعرض لوسائل الإعلام كمتغير مستقل والصدمة النفسية كمتغير تابع.

أما أوجه الاختلاف مع الدراسات السابقة فتتمثل في جانبين هما:
أولا السياق الثقافي: فقد تمت دراستنا ضمن السياق العربي الجزائري الذي يمتلك خصوصية ثقافية ونفسية في تلقي الأخبار الصادمة مثل أخبار اختطاف الأطفال، بينما كانت أغلب الدراسات من المجتمعات الأوروبية.
ثانياً منهج الدراسة: حيث اعتمدت الدراسات السابقة على المنهج الكمي، المسح، الارتباط، والمحاكاة الحاسوبية، كما أنها اعتمدت على عينات كبيرة معظمها من الأطفال، بينما اعتمدت دراستنا على منهج دراسة الحالة حيث بالرغم من أهمية المنهج الكمي في التعميم إلا أنه يعجز عن الدراسة العميقة للعينة.

في الأخير أوصت معظم الدراسات على ضرورة فرض المراقبة على وسائل الإعلام وكذلك أهمية التكفل النفسي بالأشخاص الذين يعانون من اضطرابات نفسية جراء تلقيهم لأخبار عنيفة ومقلقة، أو جراء سوء استعمالهم لهذه الوسائل.

لقد ساهمت الدراسات السابقة في دعم الإطار النظري لدراستنا من خلال توضيح العلاقة بين التعرض للمحتوى الإعلامي الصادم والآثار النفسية المترتبة عنه، كما ساعدتنا في تحديد المتغيرات الأساسية وصياغة الفرضية الرئيسية. وقد مكّنتنا تحليل هذه الدراسات من فهم آليات تأثير وسائل الإعلام الحديثة في تعزيز الاستجابات الصدمية، ومن إبراز الفجوة البحثية التي تسدها دراستنا، لاسيما ما يتعلق بالسياق الجزائري وباعتماد منهج نوعي معمق يختلف عن المناهج الكمية السائدة.

7. إجراءات الدراسة الميدانية:

1.7. منهج الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج الإكلينيكي وبالتحديد دراسة الحالة وذلك لأنه الأنسب في معالجة الحالات الفردية.

2.7. أدوات الدراسة:

1.2.7 . المقابلة النصف موجهة :

تعد المقابلة من أهم الأدوات المعتمدة في الدراسات العيادية فهي تقنية أساسية في جمع المعلومات. وتعرف المقابلة النصف موجهة بأنها: المقابلة التي لا يتدخل الأخصائي النفسي فيها إلا عند الحاجة فهو يستمع إلى الحالة دون تقديم أي تقييم معياري (بوباكور، صالح، 2021، ص320). وقد احتوت مقابلات هذه الدراسة على أربعة محاور هي:

- المحور الأول : تناذر التكرار يحتوي على تسع أسئلة تدور حول تكرار الأفكار أو الكوابيس المتعلقة بالخبر الصادم المنقول عبر وسائل الإعلام.
- المحور الثاني : التجنب: يحتوي على تسع 9 أسئلة أيضا تدور حول محاولة تجنب الأخبار الصادمة المتعلقة باختطاف الأطفال المنقولة عبر وسائل الإعلام.

- المحور الثالث: الاستثارة: يتكون من إحدا عشر 11 سؤالاً يدور حول التغيرات النفسوجسدية عند الحالات بعد تلقي الخبر الصادم المتعلق باختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام.
- المحور الرابع: وسائل الإعلام يتكون من ستة 6 أسئلة تدور حول وسيلة الإعلام التي تنقل نسبة أعلى من أخبار اختطاف الأطفال مقارنة بغيرها من وسائل الاعلام.

2.2.7 . تحليل المضمون:

يهدف التحليل النوعي للمقابلات إلى الكشف عن البنى العميقة التي يحملها خطاب المفحوص وذلك من خلال استخراج الدلالات الخفية في رواياته، ويعد تحليل المضمون من أهم الأساليب المعتمدة في هذا النوع من الدراسات إذ يسمح بتنظيم المعطيات اللفظية وترميزها وتصنيفها ضمن فئات واضحة، وقد طور موشيلي (1979; Mucchielli) هذا الأسلوب ليسمح للباحث بفهم العلاقات بين العناصر المكونة للخطاب ومن خلاله يتم الانتقال من البيانات الخام إلى معطيات ذات معنى عبر خطوات تشمل القراءة المتكررة، تحديد وحدات التحليل، الترميز، بناء الفئات ثم استخلاص الدلالات النهائية التي تعكس الخصائص النفسية والاجتماعية للحالة. (عروج، 2021، ص83).

3.2.7 . مقياس إجهاد الصدمة المنقح:

أعد المقياس كل من Marmar.cr و Weihs.d وهو يقيس أعراض الصدمة النفسية وخاصة أعراض التكرار والتجنب والاستثارة، يتكون المقياس من 22 عبارة كلها مرتبطة بالآثار الناجمة عن التعرض لحدث صادم حيث تكون أمام كل عبارة 5 بدائل درجتها تتراوح من (0 إلى 4) يتم تقسيم البنود إلى 3 محاور هي أولاً تكرار الحادث الصدمي ويحتوي على 8 عبارات، ثانياً تجنب الحدث الصادم يشمل 8 عبارات، ثالثاً فرط الاستثارة ويتكون من 6 عبارات. يقدر مجموع الدرجات بـ 88 درجة حيث إذا كان مجموع الدرجات أكبر من 36 فهذا يدل على وجود إجهاد ما بعد الصدمة أما إذا كانت مجموع الدرجات 33 درجة فهي أعراض متوسطة للصدمة النفسية تستدعي المتابعة. (جار الله، 2014، ص 171).

تمت ترجمة المقياس إلى اللغة العربية وتكييفه حسب البيئة الجزائرية من طرف الأستاذ جبار الله سليمان سنة 2012 يتصف المقياس في نسخته المترجمة بخصائص سيكومترية جيدة من حيث الثبات والصدق. فعلى مستوى الثبات، أظهر المقياس اتساقاً داخلياً مرتفعاً، حيث بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ للدرجة الكلية (0.94)، وتراوحت الأبعاد الفرعية (تكرار المعاشية، التجنب، فرط الاستثارة) بين (0.92 و 0.93)، كما تعززت هذه الموثوقية بمعامل استقرار (طريقة إعادة الاختبار) قدره (0.87) بفواصل زمني مدته أسبوع.

أما فيما يخص صدق البناء، فقد كشف التحليل العاملي الاستكشافي (بناءً على مؤشر كفاءة العينة $KMO=0.847$) عن بنية عاملية تتألف من ثلاثة عوامل تفسر مجتمعة ما نسبته (47.49%) من التباين الكلي، حيث تشبعت البنود وفقاً لطريقة التدوير المتعامد (Varimax) بقيم تجاوزت (0.30).

وتم تدعيم هذه النتائج بحساب الصدق التقاربي الذي أظهر ارتباطاً طردياً قوياً مع مقياس الإحساس بالضغط النفسي ($r=0.734$ ، $p<0.001$)، والصدق التباعدي الذي بين وجود علاقة عكسية دالة إحصائياً ($r=-0.637$ ، $p<0.001$) مما يؤكد صدق المقياس. (جار الله، 2014، ص ص. 172-174).

3.7. عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من حالة واحدة حتى تكون دراستنا لها مُعمَّقة وشاملة، وتم اختيارها بطريقة قصدية مع احترام المعايير التالية:

- أن تكون العينة ولياً أو وصياً على أطفال قُصّر.
- أن لا تكون العينة قد عانت قبلاً من صدمات عنيفة أو مشاكل عائلية أو صحية معقدة.
- أن تكون العينة من مستخدمي وسائل الإعلام.

8. عرض النتائج ومناقشتها:

1.8. عرض الحالة:

تبلغ الحالة "ب" 41 سنة من والد في الثمانين من عمره يعاني من داء السكري وارتفاع الضغط، والدتها متوفية، تحتل الحالة "ب" المرتبة الأولى بين ستة أخوات بنات وهي متزوجة وأم لثلاثة أطفال: ولد يبلغ من العمر 3 سنوات، وبنتان تبلغان 11 و15 سنة، يبلغ زوج "ب" 45 عاماً يعمل كأستاذ وهما يسكنان في بيت منفرد.

فيما يخص المستوى الثقافي والاقتصادي فالحالة "ب" متحصلة على شهادة ليسانس، وتعمل كأستاذة في التعليم المتوسط، ولدت في عائلة ميسورة الحال، ومستواها المعيشي الحالي جيد. أما السوابق المرضية فالحالة لم تعاني قبلاً من أمراض سواء جسدية أو نفسية.

2.8. تحليل محاور المقابلة:

- المحور الأول: تناذر التكرار

عند سؤالها حول الكوابيس الليلية، أجابت الحالة "ب" بأنها كانت تعاني أحياناً من أحلام مزعجة منذ حادثة مروي، قالت: "ساعات نحلم ببنتي الصغيرة وهي تهرب من ناس ما نعرفهمش، وساعات نحلم ولادي تودرولي نوض مخلوعة" أما فيما يخص الاقتحامات الفكرية، فصّرت: "بعد مشاهدتي لحادثة الاختطاف كنت في بعض الأيام وأنا نخدم، تجيني صور الأطفال المختطفين قدامي، خاصة وتلاميذي قدامي وليت نشوف معاهم ونتخيل بلي خطفوهم وقتلوهم" وهذا قد يدل على الاسترجاع الصادم اللاإرادي، كما عبّرت عن خوف دائم من أن يصيب أحد أطفالها نفس المصير "اللي صار لمروي نحس راح يصرا لبنتي، نخاف نخليها تروح وحدها للمتوسطة".

ذكرت أيضاً أنها في بعض الأحيان تعيش تفاصيل الحادث "كي نقرا أي منشور، نحس وكأنني كنت مكان أم مروي، نعيش ألم الخبر وكأنه الآن" إذن فتكرار التعرض للمثير الصادم وهو خبر الاختطاف عبر وسائل الإعلام كان يؤثر في بعض الأحيان حتى على نشاطها اليومي، حيث قالت: "كلما نعاود نشوف الخبر نولي ما نقدرش نركز لا في القسم لا في الدار، كل تفكيري في أطفالي وفي تلاميذي" لكن بالرغم من هذا التعرض المستمر للخبر الصادم إلا أن الحالة كانت

تسيطر على مشاعرها من خلال الدعاء وقراءة القرآن "كنت ندعي ونقرأ قرآن باش ننسى، ونقرأ كتب دينية حول القضاء والقدر وكنت نحس بالراحة كي ندير هكذا" ولكنها أكدت عودتها المتكررة لمشاعر الخوف والحزن بنفس الحدة كلما تذكرت تفاصيل الحادث المنقولة عبر صفحات الفيسبوك.

إذن فالحالة تعاني من وجود بعض مظاهر استرجاع الحدث الصادم، إلا أن شدتها لا ترقى إلى المستوى المعيق وظيفياً. كما أنها عثرت عن تكرار أحلام مزعجة أحياناً، وذكرت أنها تتخيل مواقف مشابهة مع تلاميذها، إلا أن درجة تكرارها للذكريات المؤلمة لا تبدو مستمرة أو شديدة، بل متقطعة وتخضع لمحاولات تنظيم ذهني (مثل قراءة القرآن).

- المحور الثاني: التجنب

عند طرح الأسئلة المتعلقة بالتجنب، أكدت الحالة "ب" أنها قللت من متابعة الأخبار ر حيث تقول: "قللت من التفراج على الأخبار في الفيسبوك والتلفزيون، ورجعت نحذف كل منشور فيه كلمة اختطاف" كما صرحت بأنها تتجنب الحديث عن الموضوع مع زميلاتها في العمل "غير يحكيو عليه نحاول نبذل الموضوع".

لكنها أكدت أن لديها شعور مستمر أن أطفالها معرضون لخطر مشابه "بنتي الكبيرة كي تتأخر شوية في الرجوع للدار، نتخيل أسوأ سيناريو". كما امتنعت عن دخول الصفحات التي تنشر أخباراً مشابهة، وقالت: "درت إلغاء المتابعة لمجموعات تنشر صور مروعة، ما نقدرش نشوف" تعيش الحالة إذن هروباً من التفكير الواعي في الحادث، وذلك كي لا تعود لها نوبات وكي تتجنب مشاعر الحزن.

عثرت الحالة عن وجود سلوكيات تجنبية واضحة ولكن غير متطرفة، مثل تفادي متابعة الأخبار المتعلقة بحوادث الاختطاف، وتجنب الحديث في الموضوع مع زميلاتها، كما تتفادي الصفحات التي تنشر محتويات صادمة وتفضل الانسحاب من المواقف المحفزة للقلق. غير أن هذه الاستجابات لم تصل إلى درجة الانعزال الاجتماعي التام أو التجنب التام لوسائل التواصل الاجتماعي، حيث يظهر هنا نوع من التجنب العاطفي المحدود، لكنه لا يمنعها من الانخراط في مهامها اليومية.

- المحور الثالث: الاستثارة

وصفت الحالة "ب" أحياناً صعوبة في النوم، قائلة: "كاين أيامات ما نقدرش نرقد، وإذا رقدت نوض بعد ساعات، نحس صوت بنتي في وذي" كما أنها تعاني أحياناً من نوبات بكاء خاصة عند تذكر صور مروى، أو مشاهدتها على صفحات الفيسبوك حيث قالت: "نبكي فجأة، حتى أولادي ما فهموش علاش".

تعاني الحالة من فرط يقظة دائم يظهر في قولها "نقعد نراقب ولادي كأنهم مهددين كل لحظة" كما ظهرت عليها أعراض جسدية عند رؤية محتوى صادم "في تلك الأيام كلما نسمع اسم مروى في فيديوهات الفيسبوك يغمني لعرق" تعاني الحالة كذلك من شخصنة الحادث ويظهر ذلك في قولها: "ساعات يجيني شعور باللي الدور الجاي راح يكون على ولادي ولكن نشهد ونستغفر ونقول ربي يسترهم هو خير الحافظين" يكشف هذا القول عن إسقاط شخصي للصدمة، وهو ما قد يزيد الشعور بالعجز وفقدان السيطرة مستقبلاً.

إذن يمكن القول بوجود مؤشرات عن فرط الاستثارة، تشمل صعوبة النوم أحياناً، ويقظة زائدة في مراقبة أطفالها، إضافة إلى نوبات بكاء وانزعاج جسدي محدود عند التعرض لمحتويات إعلامية صادمة، لكن رغم ذلك، لا توجد إشارات عن انهيارات عصبية أو سلوك اندفاعي، وتبدو القدرة على الاسترجاع المعرفي والوظيفي في وضع مقبول، حيث أن مستوى الاستثارة يُعتبر معتدلاً، ويؤشر إلى استجابة جسدية-نفسية متوافقة مع القلق الأمومي، دون أن تبلغ مستوى الخطر المرتفع.

- المحور الرابع: وسائل الإعلام

كشفت الحالة عن الأثر البالغ لوسائل الإعلام الرقمية في تشكيل تجربتها الصدمية النفسية، حيث صنّفت الفيسبوك باعتباره المصدر الأكثر شيوعاً للأخبار الصادمة، موضحة: "معظم الأخبار المأساوية توصلني في الفيسبوك، سواء من منشورات الصفحات أو من مشاركات الأصدقاء، خاصة الصور والفيديوهات" وأكدت أن الفيسبوك والتيك توك هما الوسيطان الأكثر إزعاجاً نفسياً بالنظر إلى عرضهما المفاجئ لمحتويات مرئية عنيفة دون سابق إنذار، مشيرة: "هم اللي قلقوني بزاف، لأنهم ينشرو فيديوهات حقيقية وبدون تحذير". كما قيّمت وتيرة تعرّضها لهذه المنصات بدرجات مرتفعة (للفيسبوك، وتيك توك)، مقابل مستويات منخفضة جداً فيما يخص الإعلام التقليدي. وفي وصفها للمحتوى الصادم، صرّحت: "شفت فيديو أم مروي في الفيس، كانت تبيكي بحرقة على بنتها... تأثرت كي شفتو وما قدرتش نكملو". هذا المشهد لم يكن الأول، إذ أكدت أن معظم الأخبار تصلها أولاً من منشورات الأصدقاء على فيسبوك ورغم محاولاتها تقليل التعرض لهذه المنصة، اعترفت بأن الابتعاد عن هذه الوسائط صعب، موضحة: "كي نشوف منشور فيه اختطاف طفل نحط التليفون".

تشير هذه الإفادات إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تُعد مصدراً أساسياً للصدمة النفسية الإعلامية، وذلك نتيجة عوامل مثل العرض المفاجئ للمحتوى، انتشاره السريع، غياب التحذيرات أو آليات التصفية، والطبيعة التفاعلية للمحتوى، وتتماشى هذه الملاحظات مع ما توصلت إليه الدراسات الحديثة في علم النفس الصدمي، حيث أكد Pfefferbaum أن التعرّض المفرط وغير المنضبط للمحتوى الصادم عبر الوسائط الرقمية يساهم في تعزيز اضطراب ما بعد الصدمة، خاصة لدى الفئات الأكثر هشاشة مثل الأمهات. (Pfefferbaum, North, 2020, p511). من خلال ما سبق يمكن القول أن الحالة تشير إلى تطور أعراض صدمة نفسية ثانوية ناتجة عن التعرض المفرط والمتكرر لمحتوى صادم متعلق باختطاف الأطفال، مع تفعيل قلق الأمومة كمحفّز أساسي لاستدامة الأعراض.

الجدول رقم 1: نتائج تحليل محتوى المقابلة النصف موجهة

الرقم	المحتويات	تواتر الفئات	النسبة المئوية
01	فيسبوك	ك= 5	41.67 %
02	تيك توك	ك= 4	33.33 %
03	تلفزيون	ك= 2	16.67 %
04	أنستغرام	ك= 1	8.33 %
05	جرائد	ك= 0	0.00 %
06	إذاعة	ك= 0	0.00 %
07	أخرى	ك= 0	0.00 %
المجموع الكلي		ك= 12	100.00 %

3.8. نتائج تحليل محتوى المقابلة الكلينيكية النصف موجهة:

أظهرت نتائج تحليل محتوى المقابلة الكلينيكية النصف موجهة توافقًا واضحًا مع فرضية الدراسة، إذ بينت أنَّ "الفيسبوك" يُعدّ الوسيلة الإعلامية الأكثر تداولًا لنقل أخبار اختطاف الأطفال لدى المفحوصة، بنسبة بلغت 41.67%. يُفسّر هذا المعطى سيطرة هذه المنصة على الفضاء الرقمي الجزائري من حيث الانتشار، سهولة الوصول، وسرعة تداول الأخبار، خاصة تلك المرتبطة بالأحداث الصادمة التي تلقى تفاعلًا واسعًا لدى المستخدمين، ما يجعله مصدرًا أساسيًا للمعلومات لدى الأفراد.

تلي ذلك منصة التيك توك بنسبة 33.33%، وهو ما يدلّ على التحوّل التدريجي نحو المحتوى المرئي القصير الذي يعزّز الاستقبال السريع للأخبار الصادمة ويزيد من حدّة تأثيرها الانفعالي، وتُظهر هذه النسبة أهميّة المنصات التي تعتمد على مقاطع الفيديو القصيرة في تشكيل تصورات المفحوصة حول أخبار اختطاف الأطفال.

أما التلفزيون (16.67%) فقد جاء في المرتبة الثالثة، ما يعكس التراجع النسبي للوسائل الإعلامية التقليدية أمام وسائل التواصل الاجتماعي، رغم بقائها مصدرًا حاضريًا للمعلومات ذات الطابع الرسمي أو العاجل.

وبخصوص منصة الانستغرام (8.33%) فقد سجّلت نسبة ضعيفة، وهو ما قد يُعزى إلى طبيعة هذه المنصة التي تركز على المحتوى الجمالي واليومي أكثر من الأخبار الصادمة، إضافة إلى ضعف انتشار الأخبار العاجلة فيها مقارنة بفيسبوك وتيك توك.

أما باقي الوسائل الإعلامية التي لم تتحصل على أي نسبة، فذلك يشير إلى محدودية حضورها في التجربة الإعلامية للمفحوصة، ما يؤكد تمركز استهلاكها الإخباري حول منصات التواصل الاجتماعي تحديدًا.

تكشف هذه النتائج إذن عن نزعة واضحة نحو الاعتماد على الوسائط الرقمية السريعة والمرئية في تلقي الأخبار المرتبطة باختطاف الأطفال، مع تراجع الوسائل التقليدية، وهو ما يتماشى مع التحولات السوسيو معرفية لبيئة الإعلام المعاصرة.

الجدول رقم 2: نتائج مقياس إجهاد الصدمة المنقح

المحور	الدرجة المحققة	الحد الأقصى لكل محور
التكرار (Intrusion)	12	32
التجنّب (Avoidance)	10	32
الاستثارة (Hyperarousal)	13	24
المجموع الكلي	35	88

4.8. تحليل نتائج مقياس إجهاد الصدمة المنقح:

تشير نتائج مقياس اضطراب ما بعد الصدمة إلى أن استجابات الحالة دالة إكلينيكية حيث أنه:

فيما يتعلق ببعد التكرار، فقد بلغ متوسط الدرجة المسجلة 12 من أصل 32 نقطة، أي ما يعادل نسبة 37.5%، وهي نسبة تشير إلى وجود مظاهر معينة من الاسترجاع العرضي للحدث الصدمي، مثل الكوابيس، والأفكار المتطفلة، والصور الذهنية المفاجئة التي تظهر دون مقدمات. وهذا ما يتوافق مع الفرضية رقم (1).

غير أن هذه المظاهر لا ترقى إلى مستوى التكرار القهري أو تعطيل الأداء الوظيفي اليومي، لكنها تدل على أن أثر الصدمة النفسية لا يزال قائمًا، إلا أنه يُحتوى ضمن حدود التكيف المقبول.

يمكن تفسير هذه النتائج على أنها تمثل بقايا انفعالية للخبرة الصادمة، لا تزال نشطة على المستوى النفسي ولكنها لا تؤدي إلى اختلالات سلوكية أو معرفية واضحة، وهو ما يتماشى مع بعض النماذج النظرية في علم النفس الصدمي التي ترى أن بعض أعراض إعادة التجربة قد تستمر لفترات متفاوتة بعد التعرض للصدمة، دون أن تؤدي بالضرورة إلى اضطراب نفسي كامل.

أما فيما يتعلق ببُعد التجنب فقد سُجِّلَت درجة قدرها 10 من أصل 32 نقطة، أي ما يعادل نسبة 31.3%، وهي نسبة تُصنَّف ضمن المستوى المنخفض من حيث شدة هذا البُعد، مقارنة بالمستويين المتوسط والعالي. وتشير هذه النتيجة إلى أن الحالة لا تُظهر نمطاً قهرياً أو مفرطاً من السلوكيات التجنبية، سواء على المستوى السلوكي (مثل تفادي الأماكن أو الأشخاص المرتبطين بالحدث الصادم)، أو على المستوى المعرفي والانفعالي (مثل كبت الذكريات أو الامتناع عن الحديث حول التجربة)، غير أنها تبدي بعضاً من السلوكيات التجنبية التي قد تصنف كآلية دفاعية أكثر منها مرضية مثل التقليل من استخدام وسائل التواصل وحذف المنشورات الصادمة المتعلقة باختطاف الأطفال والذي يتوافق مع الفرضية رقم 2. هذا المستوى المنخفض من التجنب يدل على وجود قدر من التكيف النفسي المرن، والذي يعكس قدرة الفرد على مواجهة بقايا الخبرة الصدمية دون اللجوء إلى آليات دفاعية شديدة أو غير ناضجة، مثل الإنكار أو الانسحاب التام من المواقف المرتبطة بالمثير الصدمي. ووفقاً للنماذج المعرفية السلوكية في تفسير الصدمة، فإن ضعف التجنب يرتبط عادةً بوجود عملية تمثّل معرفي وانفعالي للحدث الصدمي، أي أن الفرد بدأ في إدماج التجربة الصادمة ضمن سيرته النفسية بطريقة تساعده على استيعابها والتعامل مع آثارها دون أن تهيمن على وعيه أو تحكم في تفاعلاته اليومية.

إن هذا النوع من الأداء قد يكون مؤشراً إيجابياً على التكامل النفسي الجزئي مع الحدث الصادم، وهو ما يعزز إمكانيات التعافي على المدى الطويل، ويقلل من احتمالات تطور الأعراض إلى اضطراب نفسي مزمن.

فيما يخص بُعد الاستثارة فقد تم تسجيل درجة قدرها 13 من أصل 24 نقطة، أي ما يعادل نسبة 54.2%، وهي النسبة الأعلى مقارنة ببُعدي التكرار والتجنب. هذا التصنيف يضع الحالة ضمن النطاق المتوسط من حيث شدة الأعراض، ويُشير إلى وجود علامات واضحة لما يُعرف في الدراسات النفسية بالتنشيط الفسيولوجي المستمر، والذي يُعد من السمات الجوهرية المرتبطة بإجهاد ما بعد الصدمة.

وتتجلى مظاهر هذا التنشيط في عدة أشكال، من أبرزها: زيادة التوتر العضلي، صعوبات في النوم، وفراط اليقظة أو الانتباه المفرط في مواقف معينة، ما يعكس وجود حالة من الاستعداد العصبي المستمر، حتى في غياب تهديد فعلي مباشر. هذه الحالة تُعبّر عن أثر متبقٍ للصدمة، حيث يبقى الجهاز العصبي المركزي في حالة تأهب جزئي، نتيجة لعدم اكتمال عملية المعالجة النفسية للتجربة الصدمية.

وتُفسّر هذه النتائج باعتبارها مؤشرات على أن الاستثارة العصبية تشكّل أحد المظاهر الأكثر استمرارية وتعقيداً في اضطرابات ما بعد الصدمة، نظراً لارتباطها بوظائف بيولوجية وعصبية يصعب التحكم فيها إدراكياً.

وهذا ما جاء في نص الفرضية الثالثة (3)، التي تنص على وجود أعراض استثارة لدى متلقي أخبار اختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام.

بصورة عامة، تُشير نتائج المقياس المتحصل عليها 35 درجة من أصل 88 إلى أعراض متوسطة إلى شديدة وقد تكون مؤشرا على ظهور إجهاد ما بعد الصدمة مستقبلا خاصة مع استمرار التعرض للمثيرات الصادمة لذلك يُستحسن دعمها ببرامج تعزيز المرونة النفسية والضبط الانفعالي، بهدف الوقاية من التصاعد المستقبلي المحتمل للأعراض في حال تكرار الضغوط.

5.8. التحليل العام للحالة:

بعد دراسة نتائج المقابلة العيادية وتحليل محتواها، وتحليل نتائج مقياس اضطراب ما بعد الصدمة توصلنا إلى أن الحالة محل الدراسة تعاني من أعراض متوسطة الشدة، يمكن تصنيفها ضمن اضطراب ما بعد الصدمة غير الشديد أو المتوسط ويُعزى هذا الاضطراب بشكل مباشر إلى التعرض المتكرر والمكثف للأخبار والمحتويات الصادمة عبر وسائل الإعلام الرقمية، وتحديداً تلك المتعلقة بحوادث العنف التي تستهدف الأطفال.

إن ما تعانيه الحالة هو شكل من أشكال الصدمة غير المباشرة أو ما يُعرف بـ "إجهاد الصدمة الثانوي الناجم عن التعرض لوسائل الإعلام" وهو مفهوم تم التحقق من انتشاره في دراسة لكانوال ويوسف التي وجدت أن نسبة كبيرة من الشباب يعانون من مستويات متفاوتة من هذا الإجهاد. (Kanwal, Yousaf, 2022, p25)

إن فهم ديناميكيات الأعراض لدى الحالة يتطلب التمييز بين تأثير العوامل الخارجية (الإعلام) والعوامل الداخلية (الاستعداد المعرفي)، وهو ما أشارت إليه دراسة "كوليمور وآخرون" بشكل دقيق (Collimore & al, 2008, p1026)

- مناقشة الفرضية الأولى: يعاني متلقي أخبار اختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام من تناذر التكرار.

تم إثبات الفرضية الأولى حيث لوحظ أن الحالة تعاني من أعراض إعادة التجربة (التكرار أو الاقتحام): ويظهر ذلك بتسجيلها درجة متوسطة في هذا المحور (37.5%)، تجلت بوضوح في هيئة أفكار اقتحامية، كوابيس، وذكريات متكررة غير مرغوب فيها وذلك جراء تلقيها لأخبار صادمة عبر وسائل الإعلام.

إن استعادة الحادث الصادم في شكل كوابيس وأفكار ما هو في الحقيقة إلا تشوه في معالجة المعلومات المتعلقة به، حيث تبقى المثيرات الصادمة نشطة وتستمر في الظهور رغم محاولات الشخص المستمرة للتحكم فيها (غسان، 1999، ص 71).

لقد كشفت دراسة "كوليمور" عن ارتباط دال إحصائياً بين التعرض الإعلامي وظهور أعراض إعادة التجربة (الاقتحام) وفرط الاستثارة. مما يعني أن المحتوى الإعلامي الصادم يعمل كعامل خارجي مباشر يخرق الدفاعات النفسية للحالة ويفرض نفسه على وعيها بشكل متكرر. (Collimore & al, 2008, p1025)

- مناقشة الفرضية الثانية: يعاني متلقي أخبار اختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام من التجنب.

كشفت النتائج كذلك مجموعة من أعراض التجنب حيث تبدي الحالة ميولات معرفية وسلوكية لتجنب المحفزات المرتبطة بالحدث الصادم. وهو ما تثبته الفرضية الثانية، ولكن اللافت للنظر هو أن درجة الحالة في هذا المحور كانت منخفضة نسبياً (31.3%). هذا التباين يمكن تفسيره بدقة في ضوء نتائج دراسة كوليمور التي ميزت بوضوح بين مسببات الأعراض، حيث وجدت أن الأعراض التجنبية لا ترتبط بالتعرض الإعلامي، بل ترتبط بشكل فريد وقوي بالعوامل المعرفية الداخلية مثل "حساسية القلق".

يشير هذا إلى أن الحالة، ورغم تأثرها بالمحتوى الخارجي، قد لا تمتلك استعدادًا معرفيًا داخليًا مرتفعًا للتجنب، غير أنها أكثر عرضة للاقتحام والاستثارة، وهو تمييز دقيق يساعد في توجيه التدخل العلاجي نحو إدارة الأعراض الأكثر بروزًا. (Collimore & al, 2008, p1026)

- مناقشة الفرضية الثالثة: يعاني متلقي أخبار اختطاف الأطفال عبر وسائل الإعلام من فرط الاستثارة. أما عن أعراض فرط الاستثارة واليقظة: فتعد هذه المجموعة الأكثر حدة لدى الحالة، وهو ما تؤكدته الفرضية الثالثة حيث سجلت درجة مرتفعة (54.2%)، وظهرت في صعوبات النوم، والقلق المستمر، والترقب المفرط. هذا المستوى المرتفع من الاستثارة يتوافق تمامًا مع ما أكدته الدراسة السابقة حول الارتباط المباشر بين التعرض الإعلامي وهذه الفئة من الأعراض. علاوة على ذلك، فإن نمط التفكير الذي أظهرته الحالة حول احتمال تعرض أطفالها للخطر يمثل إسقاطًا وقائيًا، وهو ما تدعمه بقوة نتائج دراسة "بيكر وآخرون" فقد أظهرت هذه الدراسة أن التعرض الإعلامي لأخبار الجريمة والإرهاب، وخصوصًا حوادث اختطاف الأطفال، مرتبط بارتفاع القلق وتغير الأنشطة، وأن الفتيات كن أكثر متابعة لأخبار الاختطاف. وبالمثل، فإن الحالة كأم، تتأثر بشدة بالأخبار التي تستهدف الأطفال، مما يفاقم من قلقها واستثارتها ويجعلها ضمن الفئات

الضعيفة التي حددتها الدراسة. (Becker-Blease & al, 2008, p225)

- مناقشة الفرضية الرابعة: منصة فايسبوك تنقل نسبة أعلى من أخبار اختطاف الأطفال مقارنة بغيرها من وسائل الإعلام.

بالنسبة لدور وسائل الإعلام خاصة منصة (فايسبوك) ك"ناقل ومضاعف للصدمة" فقد أكدت الحالة أن منصة "فايسبوك" كانت المصدر الأساسي للمحتوى الصادم. وهو ما تثبته الفرضية الرابعة التي تدعمها نتائج تجربة المحاكاة الحاسوبية التي أجرتها دراسة (Abdalla & al., 2021)، والتي لم تكتفِ بإثبات العلاقة بين التعرض الإعلامي وانتشار اضطراب ما بعد الصدمة، بل أظهرت الدور السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي. حيث كشفت أن مشاهدة مقاطع الفيديو المتعلقة بالحدث الصادم على هذه المنصات ترفع معدل انتشار الصدمة إلى 5.3%، مقارنة بـ 3.4% عند مشاهدة المنشورات العادية. هذا يفسر لماذا كان تأثير فايسبوك عميقًا على الحالة؛ فالطبيعة البصرية وغير المفترزة للمحتوى المرئي الذي ينشئه المستخدمون، تعمل على زيادة كثافة التعرض للصدمة النفسية في المجتمع. (Abdalla & al, 2021, p3)

إن هذا التأثير يؤكد صحة وأهمية تطوير أدوات قياس متخصصة مثل مقياس (STSS-SM) الذي تم التحقق منه في دراسة (Mancini, 2019). والذي أظهر ارتباطًا إيجابيًا بين أعراض الصدمة الثانوية ومدة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتاريخ التعرض للصدمات. وهذا يؤكد الحاجة الماسة للتعرف على ضغوط الصدمة الثانوية في البيئة الرقمية ووضع استراتيجيات فعالة للتخفيف من آثارها. (Mancini, 2019, p22)

بناءً على ما سبق، فإن تشخيص اضطراب ما بعد الصدمة يبدو دقيقًا وملئمًا عند هذه الحالة، رغم أنها لا تستوجب علاجًا دوائيًا مكثفًا، إلا أنها تتطلب تدخلًا وقائيًا نفسيًا منظمًا لمنع تفاقم الأعراض وتحولها إلى اضطراب كامل.

خاتمة

إن تداول أخبار خطف القُصَّر مستمر منذ سنوات في الجزائر، وذلك دون رقابة أو ضبط حيث أصبح الجميع يشاركون هذا المحتوى غير مبالين بالآثار النفسية التي تصيب المتلقين.

لأجل ذلك قمنا بإجراء هذه الدراسة للكشف عن الصدمة النفسية عند متلقي أخبار اختطاف الأطفال في الجزائر من خلال البحث عن أهم الأعراض وقياس شدتها وكذا التعرف على الوسائل الإعلامية الأكثر نقلا للأخبار الصادمة في الجزائر، وقد قمنا باتباع المنهج العيادي، وبالضبط دراسة الحالة، حيث تم الاعتماد على المقابلة العيادية النصف موجهة وتحليل المحتوى، الذي أظهرت نتائجه بأن الوسيلة الإعلامية الأكثر نقلا لأخبار اختطاف الأطفال هي منصة التواصل الاجتماعي الفيسبوك بنسبة بلغت 41.67% وكذا سلم إجهاد الصدمة المنقح الذي كانت نتائجه دالة عياديا، فقد تحسنت الحالة على 35 درجة من أصل 88 وهو ما يشير إلى أن الحالة تعاني من تناذرات نفسوصدمية متوسطة، سببها تلقي خبر صادم "اختطاف الأطفال" عبر وسائل الإعلام "فيسبوك" والذي أحياء الخبر الجديد لاختطاف الطفلة مروى ابنة مدينة قسنطينة يوم 22 ماي 2025 والتي عُثر عليها جثة هادمة بعد شهر من اختفائها.

إن تلقي الحالة لهذه الصدمة قد يُطور عندها مستقبلا الإجهاد ما بعد الصدمي في مستوياته الشديدة، خاصة إذا تعرضت إلى عوامل ضاغطة أو حوادث عنيفة مفاجئة، وعليه، وبعدما تبين لنا أن الحالة التي قمنا بدراستها ليست هي الوحيدة التي تعاني من صدمات نفسية منقولة عبر وسائل الإعلام، بل هناك العديد من الأفراد الذين يعانون في الخفاء وخاصة في الجزائر التي شهدت عشرية سوداء كانت تنقل خلالها أخبار المجازر وعبارات الأسى والقتل والتعذيب للمشاهدين عبر شاشات التلفزيون، فإننا نوصي بما يلي:

- التكفل النفسي بهذه الحالات وغيرها ممن يشاهدون باستمرار أحداثا إجرامية عنيفة، أو حوادث أو كوارث أو حروب ومجازر مثل التي نشاهدها ضد نساء وأطفال وشيوخ غزة على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، حتى لا تتفاقم الأعراض الصدمية لديهم.
- على الجهات الأمنية المسؤولة وضع خطة واضحة لتقنين ومنع نشر المحتوى الإخباري الصادم.
- كما ندعو المختصين في علم النفس الصدمي وخاصة مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي والمؤثرين، القيام بحملات توعية تدعو رواد ومشاهدي مواقع التواصل الاجتماعي إلى تجنب مشاهدة أو نشر مقاطع الفيديو العنيفة والصور الصادمة، وتشرح للمتلقين إمكانية تعرضهم لصدمات نفسية عبر وسائل الإعلام.
- وضع توصيات تستند إلى نتائج الدراسة لتوجيه ممارسات المؤسسات الإعلامية الجزائرية إلى ضرورة ترشيح الأخبار الصادمة التي تزيد من الآثار النفسية السلبية لدى المتلقين.
- كما ندعو صناع المحتوى إلى ضرورة فلترة المحتويات الصادمة من صور ومقاطع فيديو قبل نشرها.

المراجع:

قائمة المراجع العربية

- بوباكور، نسيم، وصالح، حنيفة. (2021). "المعاش النفسي للمرأة الجامعية المعنفة في علاقتها الزوجية: دراسة إكلينيكية لخمس حالات". *مجلة الروائر*، 5(1)، 313-338.
- بوحنيكة، نذير، وبلبكي، جمال. (2018). "واقع اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري: قراءة سوسيولوجية في الأسباب والنتائج وآليات الوقاية". *مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والانسانية المعمقة*، 1(4)، 149-160.
- بوحوي، نادية. (2024). "صدمة الاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة آثارها مآلها وأساليب مقترحة للتكفل النفسي بالضحايا (دراسة لأربع حالات)". *مجلة الروائر*، 8(2)، 442-457.
- بوغندوسة، سهام، ولفافته، سارة. (2022). تأثير استراتيجيات وسائل الإعلام الحديثة على الهوية الثقافية. *مجلة الروائر*، 6(2)، 143-154.
- تفرقنينيت، عبد الكريم. (2022). "الأخبار المغلوطة fake news وعصر ما بعد الحقيقة في وسائل الإعلام وفي مواقع التواصل الاجتماعي بالجزائر". *مجلة الروائر للدراسات الاجتماعية والانسانية*، 8(2)، 442-457.
- جار الله، سليمان. (2014). *منظور الزمن وعلاقته بالجلد في مواجهة الأحداث الصادمة*. رسالة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي. جامعة سطيف 2. الجزائر.
- العيسوي، عبد الرحمان محمد. (2008). *سيكولوجية الكوارث والأزمات وأساليب العلاج* (ط1). بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
- شيعاوي، وفاء، وزعباط، حميد. (2019). "جريمة اختطاف الأطفال بالعنف في الجزائر". *المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية*، 14(2)، 52-89.
- يعقوب، غسان. (1999). *سيكولوجيا الحروب والكوارث ودور العلاج النفسي* (ط1). بيروت: دار الفرابي.

قائمة المراجع الاجنبية

- Abdalla, S. M., Cohen, G. H., Tamrakar, S., Koya, S. F., and Galea, S. (2021). Media exposure and the risk of post-traumatic stress disorder following a mass traumatic event: An in-silico experiment. *Frontiers in Psychiatry*, 12, 674263.
- Becker-Blease, K. A., Finkelhor, D., and Turner, H. (2008). Media exposure predicts children's reactions to crime and terrorism. *Journal of Trauma & Dissociation*, 9(2), 225–248
- Collimore, K. C., McCabe, R. E., Carleton, R. N., and Asmundson, G. J. G. (2008). Media exposure and dimensions of anxiety sensitivity: Differential associations with PTSD symptom clusters. *Journal of Anxiety Disorders*, 22(6), 1021–1028.

- Figley, C. R. (Ed.). (1995). *Compassion fatigue: Coping with secondary traumatic stress disorder in those who treat the traumatized*. New York, Brunner/Routledge.
- Holman, E. A., Garfin, D. R., and Silver, R. C. (2014). Media's role in broadcasting acute stress following the Boston Marathon bombings. *Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America*, 111(1), 93–98.
- Kanwal, F., and Yousaf, T. (2022). Media exposure induced secondary traumatic stress among university students of Pakistan: Role of personal variables. *Journal of Pakistan Psychiatric Society*, 19(3), 23–28.
- Lebigot, F. (2009). Le traumatisme psychique. *Stress et Trauma*, 9(4), 201–204.
- Mancini, M. N. (2019). *Development and validation of the secondary traumatic stress scale in a sample of social media users*. Master's thesis, Cleveland State University, Cleveland.
- Pfefferbaum, B., and North, C. S. (2020). Mental health and the Covid-19 pandemic. *The New England Journal of Medicine*.